وقال الأحنف بن قيس لرجل رأى في يده درهماً فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال
لا لك حتى يخرج من يدك فإنه قيل ما لك لك أو للجائحة أو
للوارث فلا تكن أعجز الثلاثة وقال الشاعر

جمعت مالاً ففكر هل جمعت له ، يا جامع المال أياماً تفرقه
جمعت مالاً ولن تجمع له عمراً ، ما المال مالك إلا حين تنفقه

وأوصى قيس بن معدي كرب بنيه فقال يا بني عليكم بهذا المال فاطلبوا
أجمل الطلب ثم اصرفوه في أجمل مذهب فصلوا به الأرحام واصطنعوا به
الكرام واجعلوه جنة لأعراضكم ووسيلة تطلبون بها إلى أغراضكم فإن في
الناس ما تستكملون به تمام الشرف وثبات المروءة وإنه يسود غير السيد
ويقوي غير الأيد حتى يكون عند الناس نبيلاً وفي القلوب مهيباً جليلاً
وقال الجاحظ ليس شيء أزرى ولا أنعم من عز الغنى والنفس من الطمع
بالإعدام ومن تغلب عنوة النشب أعياه الحال الا في غيره ولكن من رمى
نفسه إلى الروح وحطه الزمن وفسد النعيم ويقال إن أحببت أن يزداد الله
حسانه إليك وأن يثبت لديك ما أنعم الله به عليك فاخفض جناحك من يحضرك
وابسط له بالبشر وجهك وبالنعم من يدك وقال الحجاج فكثيبة خلقها كذا
بل أدركه الفقر ومن جاز طاعة بعون حسن فيها منه أما شكر في الدنيا وأما ثواب
في الآخرة الفقر ومكن يده فاكله النار وثوبه كم بر فيه الفقر وقال الأحنف بن
قيس ما أذل الله بدا للأنيا وكم أبعث الأموات للأحياء أفضل من المعروف
عنده في الأحسان والإدلاء وقال بشار بن برد من قصيدة يمدح بها خالد بن برمك

أخا ذراز المال يبغيه كله ، فما لك ولم تبتغي الكنوز لأهل الحمد
فأكلهم وكل من عاداه مستنزل ، ولم تبتغها إلا العوارى للثروة
أخو الناس في الدنيا أحاديث ، تبقى ولم تبقى المواهب
برحمة الله على سلاسل ، فلا تبق له فيها إلا أحاديث
للنبي واصرف في الورى وجه محسن ، وأبرك فيهم كف منعم
وأشرف منهم من كان أشرف همة ، وأعظم أقداماً على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ، سرور محب أو إساءة مجرم

ومن

ومن أحسن ما قيل من الأبيات في انتهاز الفرصة بالمعروف واغتنامه الكروب
والمكرمة قول شاعر الأندلس

تمتع من الدنيا فإنك فانٍ ، فكم بعت بها ما لم تعطه الغواني
فما أحسن الأيام إلا لياليا ، ولم يوم كان به أنت وأنت آخر
إذا المال لم ينفع صديقاً ولم يصب ، قريباً ولم يجبر به حال معدم
فعقباه أن يحتازه كف وارث ، وللباخل المحروم عقبى الندم محمدة
الورى تمتع بلذات قبل الممات ، وإلا فلا مال إن أنت مت
شغلت به ثم خلفته ، لغيرك سحقاً وبعداً ومقتا
يجود عليك بزور البكا ، وجدت له بالذي قد جمعتا
وأوسعته كل ما في يديك ، وخلاك رهناً بما قد كسبتا

وينظر في سلك هذه الأبيات ما يروى من أن بعض الحكماء بلغه أن
هشام بن عبد الملك لما احتضر وأهله يبكون عليه فقال لهم جاد لكم
هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب
بالسوء هشام إن لم يغفر الله له وقال بعضهم

لم تجمع بالرد وجه مؤمل ، فلخير وقفت ارتحل منسوكا
واعلم بأنك عن قليل صائر ، خبراً فكن خبراً يروق جميلا

ومن مليح ما احتج به من بعض الشيخ وغيره وعم العطاء بعد وحيرة قال
يحيى بن خالد البرمكي أن الرجل ليأتيني ويرجو من العلم ويكون دانا ما أعلم
أنه كاذب فيه فأعطيه ما أطلب الجاهل يحب الشيء العاقل وبعض الأعراب

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ، ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ، أكيلاً فإني لست آكله وحدي
وكيف يسيغ المرء زاداً وجاره ، خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
قصياً بعيداً أو قريباً فإنني ، أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وللموت خير من زيارة باخل ، يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

الغني فالعادة في الضراء نعم ترى ، أبى لي سنان الغني كابنة الكرم
مال الغني غير ما جادت يداه به ، فسائل ظل فيشكوا مسكونة الصوم

العرس